

## النبي عيسى عليه السلام في الدراسات الغربية بين الإشكالية التاريخية والنظرية الأسطورية.

The prophet Isa (peace be upon him) in western studies; Between Historical Problematic and Mythological Theory.

عيسى بن باليط \*، جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة، a.benbalit@univ-alger.dz

شافية صديق، جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة، c.seddik@univ-alger.dz

تاريخ النشر: 2025/06/30

تاريخ القبول: 2025/03/03

تاريخ الإرسال: 2024/07/10

### ملخص:

شهدت الدراسات النقدية التاريخية والدينية تطورا كبيرا خاصة بعد تطبيق المناهج العلمية الحديثة في تحليل وتحقيق النصوص التاريخية و الدينية القديمة. حيث شكلت هذه الأخيرة مادة خصبة لدراسة التراث الديني وإعادة تقييمه تقييما يُلائم الأهداف والغايات المنهجية التي يسعى إليها الباحثون من مختلف الميادين والخلفيات العلمية والإيديولوجية والدينية. أسهمت من خلالها طرائق البحث والنقد في تسليط الضوء على تأثير العناصر الأسطورية والثقافات القديمة في تشكل الروايات الدينية والتاريخية المختلفة، وعليه فإن الدراسة ستبحث في أهم الشخصيات الدينية التي تناولتها الأبحاث التاريخية والنقدية بالدراسة والبحث، حيث تُعد شخصية المسيح نقطة مركزية في الدراسات النقدية الكتابية وخاصة بعد النتائج التي تمخضت عنها تلك الدراسات وتأثيرها على النصوص الدينية التي تُعد عند أتباعها نصوصا إلهية لا تحتمل النقد والمساءلة التاريخية، كما ستعرض الدراسة إلى إشكالية النصوص الدينية المؤرخة لشخصية المسيح حيث أفرز النقاش مقاربتين مختلفتين بخصوص تاريخ المسيح؛ الأولى رأت فيه شخصية تاريخية حقيقية، أما المقاربة الثانية فذهبت إلى اعتباره أسطورة كباقي الأساطير القديمة.

**الكلمات المفتاحية:** النبي، عيسى، الأسطورة، التاريخ، الأنجيل، المسيحية.

\* المؤلف المرسل

**Abstract:**

The critical studies in religion and history have witnessed significant development, particularly after the application of modern scientific methods in analyzing, verifying, and interpreting ancient historical and religious texts. These texts have provided rich material for studying religious tradition and reevaluating it in a manner that aligns with the nature of the methodological goals pursued by researchers from various fields and scientific backgrounds. Through this, research methods and criticism have contributed to shedding light on the impact of mythological elements and ancient cultures on the formation of different religious and historical narratives. Therefore, the study will investigate the most important religious figures that have been studied by historical and critical research, where the figure of Jesus is a central point in critical biblical studies, especially after the results that have emerged from these studies and their impact on the religious texts that are considered sacred by their followers and are not susceptible to criticism or historical accountability. The study will also address the issue of the historical texts that narrate the figure of Jesus, where the debate has yielded two different approaches regarding Jesus' history; the first viewed him as a historical figure, while the second considered him a myth, similar to other ancient myths."

**Keywords:** Prophet, Isa, History, Myth, Gospels, Christianity.

**مقدمة:**

تُعد دراسة تاريخ الأديان والشخصيات المؤسسة لها من بين أهم المجالات التي ظهرت خلال مراحل تاريخية مختلفة، حيث أتاح مجال تاريخ الأديان فهم تأثير الأفكار الدينية وتطورها عبر العصور خلال دراسات مقارنة تسعى إلى فهم وتحليل المنظومات الدينية ومدى تأثيرها على المجتمعات والحضارات السابقة، برز في هذا السياق علم نقد الكتاب المقدس كأحد الحقول المعرفية التي تسعى إلى فحص وتحقيق النصوص الدينية من خلال مباني معرفية مختلفة (أدبية، تاريخية، جغرافية، علمية، فلسفية...)، استطاعت من خلالها استنطاق النصوص والكشف عن الملابسات التاريخية والظروف

الاجتماعية والسياسية التي نشأت فيها، وضرورة ربطها بنشأة العقائد الدينية الملازمة لتلك النصوص بعيدا عن اليقينيّات الدينية.

وفي خضم هذا السياق شكلت شخصية النبي عيسى أو المعروف بيسوع المسيح في الديانة المسيحية واحدة من أهم القضايا المحورية في تاريخ الدراسات النقدية، حيث أصبحت شخصية المسيح في التراث الديني والتاريخي موضوعا خصباً للبحث والمساءلة التاريخية وخاصة بعد الاكتشافات الأثرية للمنطقة التي ولد وعاش فيها السيد المسيح.

أبرزت الدراسات النقدية إشكالية تاريخ المسيح وعلاقته بالنصوص الكتابية والتاريخية المؤرخة له، اعتمادا على ما تملّيه الشروط المنهجية والبحثية المعاصرة التي تجاوزت البحث التقليدي، وبالتالي ضرورة بناء رؤية معرفية وتاريخية متكاملة عن تاريخ عيسى المسيح.

تضع الدراسة إشكالية البحث عن المسيح التاريخي (The Historical Jesus) بحيث أن الدراسات الحديثة خارج الحدود الدينية والتابعة للمنظومات الدينية المختلفة تذهب إلى أن أي حديث عن المسيح يلزم منه البحث عن تاريخه أو بالأحرى إثبات وجوده فضلا عن كونه مؤسساً لأكبر ديانة في العالم، وعليه: كيف تناولت الدراسات الغربية إشكالية المسيح التاريخي، وما علاقة هذا المصطلح بالمقاربة التي ترى في المسيح شخصا فاعلا في التاريخ، والنظرية الأسطورية التي رأت فيه رمزا لأسطورة مسيحية امتزجت بالتاريخ وأثرت فيه؟

طبيعة البحث والدراسة تُشير إلى فرضيتين من خلالهما تتضح الاتجاهات الرئيسية الممهدة لعناصر الدراسة:

تذهب الفرضية الأولى إلى اعتبار المسيح شخصية حقيقية عاشت خلال القرن الأول ميلادي، وأن البحث التاريخي المعاصر أعاد تقييم الأدلة التاريخية الخاصة بحقيقته مما أثبت فرضية وجوده التاريخي أما الفرضية الثانية: فتعتبر قصة المسيح نتيجة تراكمات للتراث الأسطوري الخاص بمنطقة الشرق الأدنى القديم، والتي أثرت بدورها في الجماعات المسيحية المبكرة.

تهدف الدراسة إلى إيراد الأدلة التي اعتمدت عليها المقاربة التاريخية والأسطورية من خلال مصادرها الأصلية التي وردت فيها، ثم تحليلها تحليلًا يلائم طبيعة الأدلة ومقاصدها، وأخيرا إيراد أهم النقود الموجهة لكلا المقاربتين.

تكمّن أهمية الدراسة في مساهمتها العلمية في توسيع الفهم العلمي للشخصيات الدينية المركزية في تاريخ الأديان، والإشارة إلى طبيعة النقاش العلمي القائم اليوم في الدوائر الغربية، التي تسعى إلى ضرورة دراسة التفاعل القائم بين التاريخ والأسطورة.

أدت طبيعة البحث والتنقيب إلى اعتماد المنهج الوصفي التحليلي في دراسة الجدلية التاريخية التي أشارت إليها الإشكالية سابقا، حيث يكمن المنهج الوصفي في وصف النقاش والجدل التاريخي القائم بين المقاربة التاريخية للسيد المسيح ونظرية أسطورة المسيح، ثم تحليل طبيعة النقاش وهذا من خلال إيراد أهم النقود القائمة بين المقاربتين.

## أولاً: مصطلح التاريخ والأسطورة في اللغة والاصطلاح:

### 1/ مصطلح التاريخ:

#### 1-1/ لغة:

جاء في القاموس المحيط: "...أَرخ الكتاب وأَرخه أي وقّته." (آبادي، 2007، صفحة 272) ويُقال تاريخ الشيء أي وقته وغايته. (صليبا، 1972، صفحة 227).

تتفق التعاريف اللغوية في ترادف كلمة التاريخ مع كلمة الوقت فالتاريخ حسبها عبارة عن توقيت للأشياء والأحداث.

#### 2-1/ اصطلاحاً:

تنوعت عبارات المؤرخين الأوائل في تعريف علم التاريخ، حيث كانت تقتصر عند الإغريق على جمع الوثائق فقط (صليبا، 1972، صفحة 227) وبلغ علم التاريخ في العالم الإسلامي مرحلة متطورة من التي كانت، ولعل أبرز هذه التعريفات وأوسعها ما ذكره ابن خلدون في مقدمته حيث يقول "...إذ هو في ظاهره لا يزيد على أخبار عن الأيام والدول والسوابق من القرون تنمونها الأقوال، وتُضرب فيها الأمثال...وفي باطنه نظر وتحقيق، وتعليل للكائنات، ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق، فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق، وجدير بأن يُعد في علومها وخليق..." (ابن خلدون، 2004، صفحة 81)

أشار تعريف ابن خلدون لعلم التاريخ على أنه يحتوي ثلاث مراحل وهي:

أ.. جمع الأخبار الماضية للشعوب والدول.

ب.. تحقيق وتدقيق الأخبار.

جـ.. تحليل أسباب وقوعها.

فالتاريخ علم يتقصى الأحداث التي عاشتها البشرية انطلاقاً من الأخبار المدونة والتقاليد والآثار. (صليبا، 1972، الصفحات 227-228-229)، من خلالها يعمل المؤرخ على تفسيرها والوصول إلى ما يحكمها من روابط خفية تُجمع جزئياتها بحيث تجعلها وحدة زمنية وبيئية متماسكة. (قطب، 2001، صفحة 37)

لا يقف المؤرخون على التعاريف المقدمة سابقاً بل تم تجاوزها إلى إشكالات تخص مجال دراسة التاريخ من بينها: هل يمكن اعتبار علم التاريخ علماً محكوم المنهج ودقيق النتائج؟ وكيف يمكن تبرير آراء المؤرخين بخصوص حادثة معينة والتحقق من صدقها؟ (A.R.Lacey, 1996, pp. 137-138)

كل هذه الإشكالات المطروحة سابقاً أسهمت في تطوير منهج دراسة التاريخ بحيث تفرعت منه العديد من التخصصات التاريخية أهمها التاريخ التربوي، التاريخ السياسي، فلسفة التاريخ والتاريخ النقدي. (صليبا، 1972، صفحة 227)

## 2/ مصطلح الأسطورة لغة واصطلاحاً:

### 1-2/ لغة:

جاء في لسان العرب حول معاني كلمة أسطورة ما يلي: الأسطورة: من سطر السطر أي الصف من الكتاب والشجر والنخل. والأساطير: أحداث أو أحاديث، وقيل أحاديث لا نظام لها، وقيل بمعنى أباطيل. (ابن منظور، 1414هـ، صفحة 363)، ويُحتمل أن تكون المعاني اللغوية مستفادة أساساً من الآيات القرآنية التي ذكرت مصطلح الأساطير؛ حيث جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: (وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) ٥٠ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٥١ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) سورة: الأنفال الآية: (31-33)، قال ابن كثير في تفسير الآية (...وَمَعْنَىٰ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ وَهُوَ جَمْعُ أُسْطُورَةٍ أَيْ كُتُبُهُمْ أَفْتَبَسَهَا (النضربن الحارث) فَهِيَ يَتَعَلَّمُ مِنْهَا وَيَتْلُوَهَا عَلَى النَّاسِ وَهَذَا هُوَ الْكَذِبُ الْبَحْثُ كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ..) (ابن كثير، 1998، صفحة 41).

### 2-2/ اصطلاحاً:

اختلف الباحثون في تعريف مصطلح الأسطورة، وهذا الاختلاف راجع إلى طبيعة الأساطير نفسها وتنوع مواضيعها ودلالاتها حيث يقول مؤرخ الأديان مرسيا اليا: Marcia Elide حول إشكالية

تعريف الأسطورة: " ...لعل من الصعب إيجاد تعريف للأسطورة يقبله جميع العلماء ويكون في نفس الوقت في متناول أصحاب غير الاختصاص" (إلياد ، 1991 ، صفحة 10)

وعليه فقد جاء تعريف الأسطورة حسب العديد من المراجع كما يلي:

أ. حكاية تأتي في قالب روائي أو شعري تختلط فيها العناصر الخيالية مع الواقع الحقيقي.

(لالاند، 2001 ، صفحة 850)

ب. حكاية مقدسة تُروى شفهيًا من جيل إلى جيل، تحكي فيها عادات الشعوب وطقوسها

وتاريخها المقدس. (نعمة، صفحة 26)

ج. تروي الأسطورة تاريخًا مقدسًا عن كيف بدأت الأشياء بالظهور وماذا جرى في الزمن البدئي.

(إلياد ، 1991 ، صفحة 10)

يُفرق المتخصصون في علم الأساطير بين الاستخدام العام لكلمة أسطورة التي تعني وصفًا خاطئًا، والاستخدام الاصطلاحي الذي تكون فيه محملة بالمعاني التي لا يمكن للأشكال اللغوية العادية أن تنقلها. (هنليس، 2010 ، صفحة 481)، فالحمولة السلبية لكلمة أسطورة يمكن تفسيرها في كون الإنسان الحديث المتأثر بالثورة العلمية ونتائجها أصبح لا يستوعب الدلالات الأسطورية الرمزية، حيث تقول كارين أرمسترونغ في ذلك "...لقد بلورنا مع بداية القرن الثامن عشر رؤية علمية في فهم التاريخ، أصبحنا معها مهتمين فقط بما حصل بالفعل، وهذا على خلاف العالم ما قبل الحديث الذي كان اهتمام الناس عن الماضي منصبا على معنى الحادثة ودلالاتها لا على حقيقة وقوعها..." (أرمسترونغ، 2008 ، صفحة 12\_13)

ويطلق على مجال دراسة الأساطير الميثولوجيا (Mythology) الذي هو علم يدرس تفسير الأساطير ووظائفها النفسية والفكرية والاجتماعية. (نعمة، صفحة 26)، وللفصل بين المصطلحين تقترح الدراسة هذا الجدول الآتي:

| التاريخ                                         | الأسطورة                                                   |
|-------------------------------------------------|------------------------------------------------------------|
| يُركز علم التاريخ على الواقعة التاريخية وزمانها | تُركز الأساطير على الدلالات التي تحملها الأحداث الأسطورية. |
| لغة التاريخ ليست أدبية أو مجازية.               | الأساطير طابعها روائي أدبي تتضمن دلالات رمزية.             |

|                                                          |                                                                                                            |
|----------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| الشخصيات التاريخية تكون واقعية وليست خرافية.             | غالب الشخصيات الأسطورية غير حقيقة كآلهة مجسدة في صور بشرية.                                                |
| وظيفة التاريخ الإخبار بما وقع في الماضي وفق منهج تاريخي. | وظيفة الأسطورة هو الحفاظ على الطقوس والممارسات الاجتماعية، معبرة عن قلق الانسان القديم وتساؤلاته الوجودية. |

### 3/ مصطلح النبي في اللغة والاصطلاح:

يُطلق لفظ النبي في اللغة العربية على ثلاثة معاني فقليل: أن النبي مشتق من لفظ النبأ الذي يعني الخبر، وعليه فإن النبي هو المخبر عن الله تعالى، وقيل من النبوء الذي يعني الارتفاع وقيل معناه الطريق فتُجمع هذه المعاني في كون النبي مخبرا عن الله تعالى مرتفعا عما سواه من الخلق سائر في طريق الشريعة. (ابن منظور ج.، 1414هـ، الصفحات 163- 164)، أما اصطلاحا فتجتمع المصادر الإسلامية في كون النبي انسانا حرا من ذرية آدم أوحى الله إليه بشرع ليعمل به سواء أمر بتبليغه أم لم يؤمر، وأما في المسيحية فالنبي انسان مُلهم يتكلم باسم الله ليخبر عن ارادته، وينقسم الأنبياء في الكتاب المقدس إلى أنبياء كبار وصغار إضافة إلى اطلاق صفة الأنبياء الكذبة نسبة إلى المتنبيين بالكذب من آلهة كاذبة حسب ما دلت عليه المصادر المسيحية . (صلاح وسعيد جمعة، 2004، صفحة 504)

### ثانيا: النبي عيسى عليه السلام بين اللاهوت والتاريخ:

طرحت الدراسات الحديثة في تاريخ الأديان العديد من الإشكالات الخاصة بتاريخ الشخصيات الدينية والأحداث التاريخية المصاحبة لها، فبعد ظهور حركة نقد الكتاب المقدس التي أشارت إلى إشكاليات تدوين الكتاب المقدس ومصادره التاريخية، فإنه يتعين على الدراسة بيان الأسباب التاريخية لظهور حركة نقد الكتاب المقدس وعلاقتها بإشكالية البحث.

### 1/ الأسباب التاريخية لظهور حركة نقد الكتاب المقدس:

يدل مصطلح النقد في المعاجم اللغوية على معنى واحد هو الحكم، وإذا ما أضيف إلى مصطلح الكتاب المقدس فإنه يعني الحكم على النص الديني، والتعاريف الخاصة بمعاجم الكتاب المقدس تُشير إلى نوعين من الاستخدام لهذا المصطلح فأما الاستخدام العام يُشير دائما إلى الحكم الذي يروم الهدم

والإنقاص من قيمة الشيء، أما الاستخدام العلمي والأكاديمي للكلمة فيعني الحكم الذي يُقدّر حقيقة الشيء المدروس من حيث قيمته وحدوده وغناه وفقره. (الكلام، 2009، الصفحات 26-27).

يُميز الباحثون بين نوعين من التعاريف تبعاً لتنوع الخلفيات الدينية والأيدولوجية للباحثين. فتعريفه من خلفية قائمة على الإيمان فهو معرفة كيفية التوفيق بين ما نعلمه وما فُرض علينا الإيمان به، أما من خلفية غير مؤمنة فيعني؛ بيان وإثبات أن نصوص الكتاب المقدس غير صحيحة وأن هناك أخطاء قد تسربت إلى نصوصه أثناء انتقالها عبر التاريخ، مما يفند إلهية مصدره. (الكلام، 2009، صفحة 29).

لم يظهر حقل الدراسات النقدية للكتاب المقدس مكتمل المنهج إلا بعد ظهور جملة من الأسباب التاريخية التي أسهمت في تطوير الدراسات النقدية بشتى أنواعها، تكمن أهم هذه الأسباب فيما يلي:

أ\_ بروز المذهب العقلاني خلال عصر التنوير وظهور نزعة مساءلة الكتاب المقدس مساءلة عقلية مما أدى إلى صياغة القاعدة التي تقول:

“...all evidence must be regarded as suspect until it could be proved valid...”

أي بمعنى كل الأدلة التي نمتلكها حول كون النص مقدساً وأصلياً يبقى في موضع الشك حتى تثبت قيمته بالأدلة النقدية.

ب\_ ظهور النظرية التطورية التي أعادت صياغة جديدة للتاريخ الطبيعي وتاريخ نشوء الكائنات الحية، مما شكل تحدياً للتفسير التقليدي حول قصة الخلق في أسفار الكتاب المقدس.

ج \_ تطور مناهج البحث في العلوم الإنسانية، وبالأخص التركيز على الدراسات الأدبية المقارنة التي أدت إلى ظهور مقاربات حول الأشكال الأدبية للنص المقدس، من بينها مقاربة "The Theory Of Original Sources" التي صاغها غراف فلهاوزن (Graf Welhausen) حيث توصل بحته إلى كون النص التوراتي ليس من كتابة النبي موسى بل ساهم في صياغته أربع شخصيات مختلفة عن بعضها البعض. د\_ ظهور الوسائل العلمية الخاصة بالتنقيب عن الآثار القديمة بدأ فيها التركيز على تاريخ المسيحية المبكرة وبروز إشكالية يسوع التاريخي وعلاقته بيسوع الإيمان. (ENCYCLOPEDIA OF THE BIBLE – HISTORY OF BIBLICAL CRITICISM, n.d.)

أسهمت الدراسات النقدية للكتاب المقدس في فحص النصوص الكتابية للعهد القديم والجديد، مما أنتج إشكالات بخصوص تاريخ الديانة اليهودية والمسيحية، من بينها؛ إشكالية

المسيح التاريخي في مقابل مسيح اللاهوت أو الإيمان، فما دلالة هذين المصطلحين وما علاقتهما بإشكالية الدراسة؟

## 2/ مسيح الإيمان مقابل مسيح التاريخ:

### 1-2/ مسيح الإيمان واللاهوت:

يقول جاك شولسر عن مسيح الإيمان: "... هو الذي يُعبر عن قناعة المسيحيين في أن السيد المسيح هو تسمية رجل يرى فيه المسيحيون أنه ابن الله... إذ تضعنا عبارة مسيح الإيمان على الفور في خانة الإيمان..." (شهان ، 2005 ، صفحة 10)، وبعبارة أخرى فإن يسوع الإيمان هو ذلك الشخص الذي تحدث عنه الأنجيل والإيمان المسيحي. (P. MEIER, 1990, p. 4)

فمسيح الإيمان يُعبر عن رؤية إيمانية يقينية للمسيح لا يُمكن فصله عنها بحيث لا يعني عيسى المسيح شيئا دون استحضار الجمولة اللاهوتية والإنجيلية عنه.

### 2-2/ المسيح التاريخي:

يُعد المسيح التاريخي مصطلحا يُشير إلى عيسى الناصري وإلى تاريخه التي تعمل طرائق النقد التاريخي إعادة بنائه من خلال البحث في مختلف المصادر دون التسليم لرواية الأنجيل التي لا يعدها المؤرخون سردا تاريخيا، وإنما هي نصوص محملة برؤى لاهوتية. ("Historical Jesus." New Catholic Encyclopedia, 2024)، فالبحث عن المسيح تاريخيا سيكون مثل أي بحث لأي شخصية تاريخية كالفيلسوف سقراط أو الخطيب الروماني شيشرون، لأن وظيفة المؤرخ تطبيق مناهج البحث التاريخي النقدي في معالجة الجزئيات المتوفرة عن المسيح على أساس ما رواه التاريخ فقط، وهذا النوع من البحوث هو نتاج العصر الحديث وبالأخص القرن الثامن والتاسع عشر. (شهان ، 2005 ، الصفحات 10-15-24)

أفرز البحث عن خمس مراحل تاريخية لظهور مصطلح المسيح التاريخي يمكن إيرادها حسب ما يلي:

\_ **الفترة الأولى:** اقترح بروفييسور اللغات الشرقية في جامعة هامبورغ هيرمان صمويل رايماروس (H.S. Reimarus) ثلاث قواعد نقدية للبحث عن المسيح التاريخي وهي:

أ. \_ التمييز بين أقول السيد المسيح وأقوال تلاميذه في الأنجيل.

ب. \_ دراسة حياة المسيح تكون خلال سياقها التاريخي المتعلق بالمجتمع اليهودي آنذاك.

ج. \_ استبعاد التفسير اللاهوتي للأحداث التاريخية المروية في الأناجيل، حيث طُرحت فرضية سرقة جسد المسيح من قبل الحواريين تأكيداً على قيامته.

د. اقترح كذلك الفيلسوف واللاهوتي دافيد فريدريك شتراوس (D.F. Strauss) إشكالية العناصر الأسطورية في الأناجيل الأربعة كمعجزات المسيح التي عُدت انتقالاً لتأثير الحدث الأسطوري لمنطقة الشرق الأدنى القديم.

\_ **الفترة الثانية:** أدى ظهور حركة اللاهوت الليبرالي Liberal theology، إلى محاولة إعادة بعث وتجديد الإيمان المسيحي من خلال الاعتماد على منهج النقد التاريخي في تحقيق النصوص المسيحية، حيث اقترح هذا البحث ضرورة إعطاء أولوية للأناجيل الإنائية (انجيل مرقس \_ متى \_ لوقا) على انجيل يوحنا الذي تأخر تدوينه، ومن أهم ممثلي هذه الفترة اللاهوتي هنري يوليوس هولتمان Heinrich Julius Holtzmann)

\_ **الفترة الثالثة:** ذهب اللاهوتي البروتستانتي شويتزر (A. Schweitzer) واللاهوتي رودولف بولتمان (R. Bultmann) إلى اعتبار فشل المقاربة السابقة في إعادة رسم صورة واضحة للمسيح التاريخي.

\_ **الفترة الرابعة:** تجدد البحث من خلال الانطلاق عبر مسلمات تاريخية ترى بإمكانية معرفة جزء قليل من حياته اعتماداً على التراث اليهودي الخاص بحقبة المسيح.

**الفترة الخامسة:** اعتماد المصادر الغنوصية وكتابات الجماعات المسيحية الأولى، التي كان يُطلق عليها بأنها جماعات هرطوقيه حسب الاعتقاد المسيحي، واعتمادها مصادراً أساسية في البحث عن المسيح التاريخي. (Theissen & Merz, 1998, pp. 29, to 37)

أدت الإشكالية إلى زعزعة القاعدة الإيمانية لبعض المسيحيين مما استدعى بعضهم الرد على هذه المقاربات من وجهة نظر لاهوتية، حيث شدد اللاهوتي المسيحي مارتن كالر (Martin Kahler) على بطلان البحث عن مسيح التاريخ ودافع عن الرأي القائل بأن المسيح التاريخي لا يمكن العودة إليه أو استرجاعه لكونه مسألة ماضية لا تعني شيئاً مقارنة بمسيح الإيمان الحقيقي المثبت في الأناجيل. (شهبان ، 2005 ، صفحة 19)

تجاوز البحث إلى طرح إشكالية وجوده التاريخي الذي عُدت مسألة يقينية لدى بعض المؤرخين واللاهوتيين خلال مراحل تاريخية متعددة، لكن بعض المقاربات الحديثة ذهبت إلى اعتبار المسيح مجرد أسطورة لها وقع تاريخي في نفوس المؤمنين به، وعليه يلزم على الدراسة الوقوف على أهم الأدلة التاريخية لوجود المسيح، وما يعارضها من خلال أدلة نظرية أسطورة المسيح.

**ثالثاً السيد المسيح بين أدلة التاريخ على وجوده ونظرية أسطورة المسيح:**

## 1/ الأدلة التاريخية على وجود المسيح:

### أ \_ الأدلة الكتابية:

تُعد رسائل بولس الرسول أول الرسائل تدوينا مقارنة بالأنجيل التي يعود تاريخ تدوينها إلى سنة 52م، وهذه الفترة حسب بعض الدراسين ليست ببعيدة من مدة وجود المسيح، أما من جهة أخرى فإن الأنجيل الثلاثة الأولى التي دونت ما بين سنة 60 إلى 65 م، بالإضافة إلى انجيل يوحنا الذي كُتب بين سنة 90 إلى 100م كلها نصوص يعدّها المسيحيون دليلا على الوجود التاريخي للمسيح؛ حيث تروي لنا هذه الأنجيل قصة المسيح باعتباره مادتها وموضوعها الأساسي، فهي تُقدم لنا شخص المسيح التاريخي الذي عاش بين الناس متفاعلا معهم في أحزانهم وأفراحهم، ومن جهة أخرى توثق لنا المسيح ومعجزاته. (الخضري، صفحة 144\_145).

ويرى آخرون أن نصوص الأنجيل تحتوي عبارات تدل على أنه كان شخصية تاريخية حقيقية، بحيث جاء في رسالة يوحنا الأولى: الإصحاح الأول: العدد1: (الَّذِي كَانَ مِنَ الْبَدْءِ، الَّذِي سَمِعْنَاهُ، الَّذِي رَأَيْنَاهُ بِعُيُونِنَا، الَّذِي شَاهَدْنَاهُ، وَلَمَسْنَاهُ أَيْدِينَا، مِنْ جِهَةِ كَلِمَةِ الْحَيَاةِ). (الكتاب المقدس، 1865)، جاء في تفسير هذا النص أن سماع الحواريين للمسيح كان مقترنا برؤيته ولمسه، في حين لو اكتفى النص بذكر السماع فقط لكان الأمر ظرفيا لا يدل على لقائه. (Plumptr, 1893, p. 72\_73)

### ب/ الأدلة التاريخية خارج النصوص الإنجيلية:

ب. أ/ التلمود: وهو أحد النصوص اليهودية الأساسية التي تم تدوينها من قبل الحاخامات، يعود تاريخ تدوينه إلى القرن الرابع حتى القرن الخامس ميلاد، (هنليس، 2010، صفحة 725).  
جاء في التلمود البابلي نقلا عن النسخة الإنجليزية ما يلي:

It was taught: On the eve of the Passover Yeshu was hanged. For forty days before the execution took place...Anyone who can say anything in his favour, let him come forward and plead on his behalf (Epstein, 1949, p. 187)

ومنه نُقل النص إلى العربية كما يلي: ...لقد عُلق يسوع الناصري على خشبة في عشية عيد الفصح...، فإن كان يوجد من يدافع عنه لكي يُبرر موقفه فليدافع، (الخضري، صفحة 148).

يذكر النص بوضوح اسم يسوع الناصري وتاريخ صلبه في عشية عيد الفصح اليهودي، وتدل عبارات النص التلمودي على الرفض اليهودي لدعوة المسيح حيث تم وصف معجزاته بأنها سحريّيد منها اغواء اليهود.

ب. ب/ شهادة المؤرخ اليهودي يوسفوس Flavius Josephus: حيث عاصر المؤرخ اليهودي الحقبة التي ظهر فيها المسيح، مما يُحتمل أن شهادة يوسفوس ستكون دليلاً على اثبات تاريخية المسيح حسب بعض المؤرخين، وخاصة أن يوسفوس نفسه كان مؤرخاً للجماعات اليهودية وحركات العصيان ضد الرومان في تلك الحقبة، وبالتالي فإن دعوة المسيح كانت تُعد حركة خطيرة على الإمبراطورية الرومانية. (هنليس، 2010، صفحة 364)

ذكر المؤرخ يوسفوس السيد المسيح مرتين في معرض كتابه اليهود في العصور القديمة The Antiquities Of The Jews، حيث يقول ترجمة عن النسخة الإنجليزية من كتابه ما يلي: (...وفي هذه الفترة كان هناك رجل حكيم يدعى يسوع، إن جاز لنا أن ندعوه رجلاً، فقد كان يأتي بالمعجزات، ومعلماً للرجال الذين يتلقون الحقيقة بإخلاص. ولأنه كان المسيح فقد جذب الكثيرين من اليهود والأمميين، وبسبب ذلك حكم عليه الحاكم الروماني ببلاطس بالصلب، وأما الذين أحبوه فلم يتخلوا عنه في البداية، وفي اليوم الثالث من صلبه ظهر لهم حياً مرة أخرى.) (Josephus, 2006, p. 789)

وفي نص آخر قال فيه يوسفوس: (...إن صلب المسيح الناصري قد جلب معه ثأراً لله عليهم.) (Josephus, 2006, p. 579)

يرى بعض الباحثين أن الاقتباسين يدلان بوضوح على أنها شهادة تاريخية على الوجود الفعلي للمسيح وأن دعوته كانت حقيقة وليست من صنع كتبة الأناجيل، ولكن بتحليل النص الأول تحليلًا نقديًا تمكن بعض المؤرخين من إسقاط شهادة يوسفوس واعتبار النصين مجرد إضافة من بعض النساخ المسيحيين الذين أدرجوا النص في الكتاب، حيث يقول بعض الباحثين (... ان اعتراف يوسفوس بأن يسوع هو المسيح يعني هذا اعترافاً بمسيانيته، وهذا الأمر لا يُمكن قبوله بسهولة، ذلك لأن يوسفوس كان من الطبقة اليهودية المتعاونة مع الأجنبي الروماني، وسياسة الرومان كانت ضد الحركات المسيانية وكما لقب يوسفوس هذه الحركات بالملصوص...)، (الخضري، صفحة 150).

ب. ج/ المصادر التاريخية الرومانية: أول هذه المصادر هو ما كتبه المؤرخ الروماني سويتونيوس (Suetonius, 69-122AD)، الذي كان يشتغل في الأرشيف الروماني، حكى فيه المؤرخ سويتونيوس الروماني عن كيفية طرد الإمبراطور كلوديوس Claudius لليهود من روما، ويذكر فيها المسيح باللاتينية واصفا إياه بالمحرض للجماعة اليهودية وأن الاضطرابات التي كانوا يتسببون فيها باستمرار، كانت من تحريض "كريستوس"، (Chrestus) التي تعني المسيح باللغة اللاتينية، ورأى مؤرخون آخرون أن الكلمة لم تكن تُشير إلى المسيح الناصري شخصيا، فبالعودة إلى المقابر اليهودية في الفترة الرومانية وباستقراء أسماء المقابر لم يجد الباحثون ذكرا لهذه الكلمة، ويرى آخرون أنها لقب سيء كان يُطلقه الرومان على أتباع المسيح ودعوته التي بلغت أرجاء روما. (Bock, 2002, pp. 46- 47)

أما عن المصدر الروماني الثاني فهو للمؤرخ تاسيتس (Tacitus 56-120 AD) الذي أرخ لحادثة إحراق روما سنة 64م، خلالها زعم الإمبراطور الروماني نيرون (Nero)، بأن السبب في إشعال هذه النار هم المسيحيون، لم يكتف المؤرخ تاسيتس بذكر الطائفة المسيحية بل ذكر مؤسسها المسيح وبأنه قد صُلب من طرف الحاكم بيلاطس (Pilate). (الخضري، صفحة 153)، بالإضافة كذلك إلى ذكر شهادة طاليس السامري التي نقلها عنه يوليانيوس الإفريقي (Julius Africanus. 170–240 A.D) حينما أرخ لظاهرة الخسوف التي حدثت أثناء صلب المسيح والتي اعتبرها الكثير أنها معجزة حدثت للمسيح. (Bock, 2002, p. 50)

المتأمل في المصادر الرومانية القديمة لا يجد ذكرا واضحا للسيد المسيح، وهذا قد يرجع إلى اعتبار دعوة المسيح مجرد قضية داخلية للمجتمع اليهودي، ومن جهة أخرى فإنه يجدر القول بأن المؤرخين الرومان وعلى حسب ما ذكرته النصوص السابقة لا يؤمنون برسالة المسيح، وبالتالي فإن ذكره في كتبهم والحديث عن انتشار دعوته قد يجعلها دعاية مجانية لدعوته، بحيث لا يُمكن للسلطة الرومانية أن تسمح بذكر تاريخه لأنه سيصور الإمبراطورية على درجة من الضعف في مواجهة الطائفة المسيحية المتمردة.

## 2/ نظرية أسطورة المسيح:

### 2.1 الخلفية التاريخية لنظرية أسطورة المسيح:

يقول أحد الدراسين واصفا الأزمة التي أفرزتها الدراسات النقدية لتاريخ المسيح : (...كان لا بد أخيرا من الاعتراف بأن يسوع الناصري الذي ظهر كالمسيح والذي علّم أخلاق ملكوت الله، وأسس

ملكوت السماوات على الأرض، ومات لكي يُثبت عمله لم يوجد أبداً...إنه شخص ألبسه اللاهوت الحديث ثوبا تاريخيا). (كاسبر، 2000، صفحة 66)، يدل القول على الأزمة التي أنتجها البحث التاريخي بخصوص السيد المسيح، والتي تمخضت عنها آراء نقدية عديدة، قد بلغت منهاها الأخير في كون المسيح أسطورة إنجيلية فاعلة في التاريخ.

تعود الجذور التاريخية للرأي القائل بأسطورة المسيح إلى نهاية القرن 18، وهي الحقبة التي تأسست فيها البحوث الأولى في مجال نقد العهد الجديد، وأول من اشتهر بهذا الرأي هو السياسي والفيلسوف اللورد بولينغبروك (1751- 1678 Lord Bolingbroke) الذي قام بالتشهير لهذه المقاربة وخلال سنة 1790 ألف الفيلسوفان التنويريان الفرنسيان فرونسوا فوليني (François Volney 1757- 1820) وتشارلز فرنسوا دوبوي (Charles François Dupuis 1742-1809) كتابا فيه يدعمان الرأي القائل بأن المسيحية كانت مجرد مزج للأساطير البابلية والفارسية، وبقي هذا الطرح خافتا إلى غاية القرن التاسع عشر حيث أعاد اللاهوتي والفيلسوف الألماني برونو بور (Bruno Bauer 1809-1882) صياغة النظرية، وذلك من خلال سلسلة من الكتب التي ألفها فيما بين سنة 1840 إلى غاية 1850، قام برونو بنقد الأدلة التاريخية الواردة في الأناجيل، وعدّ روايتها عن المسيح لا أساس لها من الصحة، وأنه شخصية أسطورية تم ابتكارها خلال القرن الثاني للميلاد، لقبت نظريته رفضا من قبل المؤرخين وسلطة الكنيسة، وبسببها أقالته الحكومة البروسية من منصبه في جامعة برلين، غير أن تلميذه كارل ماركس استغل طرح أستاذه "بور" في خدمة الإيديولوجية الشيوعية مما ساهم في نشر النظرية بين الكتاب السوفييت. (Van Voorst, 2000, pp. 8-9-10)، وفي هذا السياق يجدر بالذكر محاولة اللاهوتي البروتستانتي فريدريك شتراوس (Frederick Strauss 1808-1874) الجمع بين تاريخية المسيح في الأناجيل وكون هذه الأخيرة أي الأناجيل محملة بعبارات أسطورية تتجاوز التفسير العقلاني (كاسبر، 2000، صفحة 63)، وبعد هذه الفترة عادت نظرية أسطورة المسيح إلى الواجهة من خلال الصحفي والسياسي الإنجليزي روبرتسون (J. M. Robertson 1856-1933) الذي عدّ المسيح شخصية أسطورية تم صياغتها من خلال المزج بين أساطير الشرق الأدنى القديم (CARPENTER, 1912, p. 17)، وفي سنة 1926 قام بروفييسور اللغة الألمانية والسياسي جورج ويلس (Wells George 1910-1979) وبالاكتفاء على الدراسات الخاصة بتاريخ الأناجيل التي رأى أن تاريخ تدوينها بعيدة عن حقبة المسيح وكونها مجهولة المصدر. (Van Voorst, 2000, p. 13)

## 2. أدلة نظرية أسطورة المسيح:

بعد الجدل الكبير الذي حدث بين بعض المؤرخين وعلماء العهد الجديد بخصوص المسيح التاريخي فإن نظرية أسطورة المسيح قد بلغت الذروة حينما طرحت إشكالية المصادر التاريخية التي يجب الاعتماد عليها لإثبات وجود المسيح، وبالتالي فهي لم تسعى إلى اعتبار وجوده مسلما به بل رأت فيه رمزا أسطوريا لا يختلف كثيرا عن أساطير الشرق الأدنى القديم.

### أ\_ الأنجيل ورسائل بولس لا تُعد مصدرا تاريخيا للمسيح:

يرى أصحاب نظرية أسطورة المسيح أنه لا يمكن اعتماد الأنجيل وثائق تاريخية لإثبات تاريخية المسيح، وهذا راجع إلى كونها وثائق يعود تاريخ تدوينها إلى نهاية القرن الأول ميلاد وهي حقبة بعيدة تجعل المؤرخ لا يعدّها كمصادر أولية عن المسيح، كما أن الأنجيل نفسها تتناقض في كثير من الأحداث التاريخية التي ترونها عن المسيح ما يجعل شخصيته أكثر اضطرابا وتعقيدا (للاهوتيين المسيحيين تفسيراتهم اللاهوتية لهذه الاختلافات)، أما بخصوص رسائل بولس فيرى أصحاب النظرية الأسطورية أنها تكاد تكون صامته بخصوص تاريخ المسيح وحياته حيث تُركز رسائله على حادثة الصلب والقيامة. ولا تذكر شيئا عن حياة المسيح وأقواله، ورحلته إلى اورشليم. (D. Ehrman, 2012, pp. 38-39).

إن رفض كون الأنجيل مصدرا أوليا لإثبات تاريخ السيد المسيح يجعل المقاربة ترفض أي مقترح لإعادة الاعتبار للأنجيل من الناحية التاريخية، وبالتالي سيكون هذا الدليل محط نقد ورفض واضح من قبل بعض علماء العهد الجديد.

### ب\_ ليس هناك ذكر للمسيح في مصادر تاريخية خارج العهد الجديد:

ترى مقاربة أسطورة المسيح أنه من غير المعقول أن يتجاهل المؤرخون تاريخ المسيح ودعوته التي تبنتها الإمبراطورية الرومانية فيما بعد، فالمؤرخون الرومان الذين ذكروا المسيح في كتاباتهم؛ إما أن تكون تلك الكتابات مصادر جاءت بعد حقبة المسيح خلال مدة زمنية كبيرة، أو أن النصوص التي ذكرت المسيح هي نصوص قد أقحمت خلال حجب من تاريخ تدوين تلك المصادر؛ (D. Ehrman, 2012, p. 37). فالنظرية لم تتجاهل الأدلة التاريخية التي يذكرها المؤرخون بخصوص المسيح بل لم ترى فيها قيمة تُذكر لأنها لا تعطي تفصيلا أو سردا لحياته بحيث تجعل المؤرخ يعتمد عليها في التأريخ، كما عدّها

مجرد عبارات دخيلة على النصوص الأصلية، أضيفت لاحقا من طرف بعض النساخ المسيحيين آنذاك.

### ج \_ المسيح كنتيجة لحركة اجتماعية:

لقد أدت الدراسات النقدية للعهد الجديد إلى بروز مصطلح 'Sitz im Leben' وهو مصطلح ألماني يدل على أن التراث الشفوي المسيحي الذي يقوم عليه تاريخ المسيح لا يُعبر عن المسيح أكثر مما يُعبر عن الحاجة الاجتماعية للمجتمع آنذاك (Theissen & Merz, 1998, p. 104)، يدل المصطلح على أن الحركة الاجتماعية قد اتخذت من المسيح عنوانا لها، بحيث على المؤرخ أن يتجاوز شخصية المسيح الذي يُعد قناعا لحركة اجتماعية أفرزتها الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية إلى دراسة أسباب ظهور هذه الحركة والنتائج التي تمخضت عنها.

### د \_ العناصر الأسطورية:

يرى أصحاب مقاربة أسطورة المسيح أن طبيعة صياغة الأناجيل ومقارنتها بالنصوص الأسطورية التي سبقت فترة تدوين الأناجيل لا تتضمن اختلافا كثيرا بينها، فقصة ولادة المسيح وقصة صلبه وقيامته كلها عناصر أسطورية جاءت بتأثير من الأساطير التي كانت منتشرة في منطقة الشرق الأدنى القديم، وعليه لا يمكن اعتماد معيار نقدي موضوعي من خلاله يمكن فصل العناصر الأسطورية من تاريخ المسيح الحقيقي بحيث أن شخصيته مُزجت في قالب أسطوري يؤكد الرأي الذي يرى بأن المسيح أسطورة أكثر مما هو شخصية فاعلة في التاريخ حسبهم. (Theissen & Merz, 1998, pp. 113-114)

ويجدر الإشارة إلى أن علماء العهد الجديد خلال القرنين السابقين لم يهتموا بهذه النظرية أثناء ظهورها في الساحة العلمية، وهذا راجع إلى كون أدلتها ضعيفة وغريبة حسبهم، فباستقراء الدراسات النقدية للعهد الجديد خلال القرنين السابقين لا نجد إلا مؤلفين اثنين أشاروا إليها في هامش الكتابين. (Van Voorst, 2000, p. 6).

لم تلق النظرية قبولا بين بعض المؤرخين وعلماء نقد العهد الجديد. وخلال الفترة الحديثة حاول أنصار النظرية إعادة بنائها وتفصيل أدلتها، وخاصة بعد الاعتراضات التي وجهها علماء العهد الجديد على نظرية أسطورة المسيح، والتي يُجملها البحث في العناصر الآتية:

**أولا:** أشار الصحفي الإنجليزي J. M. Robertson إلى أن اللاهوتيين لا يعطون لمقاربة أسطورة المسيح المكانة العلمية المستحقة، فإما يتعاملون معها بالصمت العلمي أو اعتبار أصحابها مجرد هواة لا ينتمون إلى مجال نقد العهد الجديد. (D. Ehrman, 2012, p. 25).

**ثانياً:** اعتبر بعض المؤرخين وعلماء العهد الجديد مقارنة أسطورة المسيح لا تقوم على معايير موضوعية ومنهجية، بحيث أضحت وسيلة لرفض العقائد المسيحية، وخاصة أن غالب أنصار هذه النظرية ينتمون إلى التيار الإلحادي الذي يرى بمجرد إثبات أسطورة المسيح سيؤدي هذا إلى نسف العقائد المسيحية من أساسها. (Van Voorst, 2000, pp. 15-16)، وعليه فإن مسألة الموضوعية في الدراسات الدينية أضحت إشكالية مهمة وخاصة أن المناهج الخاصة بالبحث في الأديان وتاريخها لا تعصم الباحث كلية من الوقوع في أخطاء قد تُغير مجرى البحث ونتائجه.

**ثالثاً:** إن الحديث عن سكوت المصادر التاريخية بخصوص السيد المسيح ليس دليلاً على عدم وجوده حسب بعض الباحثين ، لأن هذا سيطرح إشكالا كبيرا على معظم الشخصيات التاريخية القديمة، فبولس الرسول مثلاً لم يتم ذكره من قبل المؤرخ اليهودي يوسيفوس فضلاً عن المصادر الرومانية، لكن هذا لا يعني عدم وجوده، (Van Voorst, 2000, p. 94) كما أن قلة المصادر التاريخية التي ذكرت المسيح يعود إلى إشكالية الأمية التي كانت منتشرة في عهده، حيث أن نسبة اليهود الذين يحسنون القراءة والكتابة تصل نسبتهم إلى 3% ، وتشير دراسة أخرى إلى أن نسبة المتعلمين في الإمبراطورية الرومانية لا تتعدى 10% كما تنحصر النسبة في الطبقة الغنية وسيكون هذا سبباً لعدم ورود اسمه في كتاباتهم لأن المسيح لم يكن ينتمي إلى هذه الطبقة. (D. Ehrman, 2012, pp. 55-56) . لكن ليس بالضرورة أن يكون عدم ورود اسمه في الكتابات التاريخية بسبب ظاهرة الأمية مبرراً تاريخياً لوجوده.

لم تنل مقارنة أسطورة المسيح قبولا بين بعض الباحثين، لكن النظرية لا تزال تنال دعماً وبحثاً من بعض الدارسين المعاصرين؛ من بين هؤلاء ريتشارد كارير Richard Carrier المتخصص في التاريخ القديم والتاريخ الإغريقي والروماني، له مؤلفات عديدة ومعاصرة من خلالها حاول ريتشارد التأكيد على الطرح القائل بأسطورة المسيح ونقد الآراء التي تذهب إلى تاريخيته، من أهم مؤلفاته التي تناولت إشكالية المسيح التاريخي كتاب: ON THE HISTORICITY OF JESUS WHY WE MIGHT HAVE REASON FOR DOUBT ، وفيه نقد المؤلف الأدلة التاريخية حول وجود المسيح. (Carrier, 2024)

يدل الجدل العلمي الخاص بتاريخية المسيح على طبيعة البحوث التاريخية التي غالباً ما تكون نسبية أو تحاول تفسير أو تعليل الأحداث التاريخية من خلال منهجية تاريخية صارمة، ولا يعني ذلك عصمتها من الخطأ، بحيث ستبقى الآراء التاريخية تُعبر عن أصحابها وقابلة للدحض والمساءلة العلمية لكون سبل البحث العلمي لا تتوقف عند رؤية أحادية، وإن تطبيق مناهج النقد التاريخي على الأديان والشخصيات الدينية حققت نقلة علمية كبيرة خاصة تلك التي تُعنى بدراسة وتحقيق النصوص والمخطوطات القديمة، إلا أن عملية النقد قد تتجاوز أحياناً السقف العلمي المحدد لها بحيث أضى

عنصر المقدس والإيمان في صراع مع نتائج تلك الدراسات التي تستدعي تأنيًا وحذرًا كبيرًا من الوقوع في أزمة جعل النسبي مطلقًا كما يجدر على علماء الأديان تطوير مناهجهم للإجابة عن مثل هذه الأسئلة.

## الخاتمة:

لقد اهتم الدراسون المعاصرون بثنائية التاريخ والأسطورة في الدراسات النقدية الحديثة بحيث أدت الاكتشافات الأثرية الخاصة بالشرق الأدنى القديم وبتفكيك اللغات القديمة إلى طرح إشكاليات خاصة بتاريخ المنطقة والشعوب التي كانت تسكنها، وعلى الرغم من أنها كانت منطقة صراع بين القوى والإمبراطوريات المتعاقبة في الحقب التاريخية المتعددة، لكنها أسهمت في بناء ثقافة متنوعة أصبحت بعدها مادة خصبة للبحث والتساؤل بين المؤرخين والباحثين في مختلف الحقول المعرفية والدينية.

وعلى إثر هذه الدراسة التي تناولت جزئية هامة متعلقة بالجدلية التاريخية لشخصية المسيح في المصادر الدينية والتاريخية المتنوعة، فإن البحث قد خلص إلى النتائج الآتية:

**أولاً:** إن العلاقة التي تحكم ثنائية التاريخ والأسطورة تتحدد تبعاً لطبيعة البحث والمساءلة بين المجالين، فمجال التاريخ يهتم بما حدث في الزمن، أما الأسطورة فتتجاوز عنصر الزمن محاولة ربط الإنسان بما يُسميه علماء الأديان وعلم الأساطير بعنصر "المقدس".

**ثانياً:** أدت المسائل التاريخية والنقدية إلى ربط الأسطورة بالتاريخ بحيث أضحي البحث الحديث يهتم بعملية تخلص النصوص الدينية من التسرّبات الأسطورية القديمة (يوجد في الجانب الإسلامي إشكالية تسرب ما يُسمى بالإسرائيليات إلى التراث الديني الإسلامي)، مما فتح مجالاً لنقد النصوص المقدسة. وبرز مجالات عديدة تتسابق إلى دراسة الدين ومقارنته من خلال مناهج علمية تُحددها طبيعة تلك المواضيع التي أصبح فيها الدين مادة خصبة للبحث والتحليل، أنتجت مقاربات عديدة عُرفت بتنوع الرؤى والآراء العلمية لكنها من جهة أخرى أفرغت الدين من جوهره ورسالته التي تروم إلى إصلاح الفرد والمجتمع.

**ثالثاً:** تعرضت الديانة المسيحية إلى موجة من الدراسات النقدية الحديثة التي صبت جلّ اهتمامها في شخصية المسيح، بحيث نشأت مدارس ومقاربات عديدة تحاول دراسة المسيح سواء من جانبه اللاهوتي أو التاريخي وأحياناً من جانب مظهره وملامحه الخارجية، سرعان ما شكل أزمة من ناحية طبيعة المسيح بحيث كان النقاش اللاهوتي القديم محتدماً بين المذاهب المسيحية حول طبيعته اللاهوتية والناسوتية، غير أن البحث المعاصر بلغ أوجه حينما طرح إشكالية تاريخية المسيح فخرج النقاش من كونه لاهوتياً إلى كونه بحثاً تاريخياً تحكمه المعايير التاريخية.

**رابعاً:** ضرورة الفصل بين البحث الديني الذي له وسائله وغاياته والبحث التاريخي النقدي الذي له مناهجه وأهدافه بحيث أن نتائج المجالين تبقى محصورة في إطارها التي حُدِّدت لها من غير مزج بينهما، ومحاكمة بعضهما ببعض مع ضرورة تطوير المناهج الدينية للإجابة على الأسئلة التي تملها شروط البحث.

### قائمة المصادر والمراجع:

ابن كثير. (1998). تفسير القرآن العظيم (الإصدار 1، المجلد 4). بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون.

القرآن الكريم. القاهرة: القدس للنشر والتوزيع.

- الكتاب المقدس. (1865). (ترجمة سميث فاندليك)  
 أندريه لا لاند. (2001). موسوعة لا لاند الفلسفية، مجلد1 (طبعة 2). (ترجمة: أحمد خليل خليل) بيروت-باريس: منشورات عويدات.  
 أيوب شهوان. (2005). دراسات ببلييه يسوع التاريخي (طبعة1). بيروت، لبنان: الرابطة الكتابية.  
 جمال الدين ابن منظور. (1414هـ). لسان العرب، جزء1، 4 (طبعة 3). بيروت: دار صادر.  
 جميل صليبا. (1972). المعجم الفلسفي. بيروت، لبنان: دار الكتاب.  
 جون هنليس. (2010). معجم الاديان (طبعة1). القاهرة، مصر: المركز القومي للترجمة.  
 حسن نعمة. موسوعة الأديان السماوية والوضعية\_ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة. بيروت: دار الفكر اللبناني.  
 حنا جرجس الخضري. تاريخ الفكر المسيحي، يسوع المسيح عبر الأجيال. القاهرة: دار الثقافة.  
 سيد قطب. (2001). في التاريخ فكرة ومنهاج (طبعة8). دار الشروق.  
 عبد الرحمان ابن خلدون. (2004). مقدمة ابن خلدون. دمشق: دار يعرب.  
 فالتر كاسير. (2000). يسوع المسيح. (ترجمة يوحنا منصور وآخرون) بيروت، لبنان: منشورات المكتبة البولسية.  
 قنصوه صالح، ومراد سعيد جمعة. (2004). قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم (الإصدار ط1). القاهرة: مكتبة دار الكلمة LOGOS.  
 كارين ارمسترونغ. (2008). تاريخ الأسطورة (طبعة1). (ترجمة: وجيه قانصوه)، الدار العربية للعلوم ناشرون.  
 مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. (2007). القاموس المحيط (طبعة02). بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية.  
 مرسيا الياد. (1991). مظاهر الأسطورة (طبعة1). (ترجمة نهاد خياطة)، دمشق: دار كنعان للدراسات والنشر.  
 يوسف الكلّام. (2009). تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقديس والتقنين دراسة في التاريخ النقدي للكتاب المقدس في الغرب المسيحي. (طبعة1). دمشق: دار الصفحات للدراسات والنشر.  
 P. MEIER, J. (1990). THE HISTORICAL JESUS: RETHINKING SOME CONCEPTS. Theological Studies, 51(1). Retrieved from <https://doi.org/10.1177/004056399005100102>  
 Theissen, G., & Merz, A. (1998). The Historical Jesus A Comprehensive Guide. (J. Bowden, Trans.) Minneapolis: Fortress Press.  
 "Historical Jesus ." New Catholic Encyclopedia. (2024, 5 10). Retrieved from Encyclopedia.com: <https://www.encyclopedia.com/religion/encyclopedias-almanacs-transcripts-and-maps/historical-jesus>  
 A.R.Lacey. (1996). A Dictionary of Philosophy. Routledge & Kegan Paul Ltd.  
 Bock, D. (2002). Studying the Historical Jesus A Guide to Sources and Methods. Leicester LE1 7GP England: Baker Academic.

- CARPENTER, J. (1912). *The Historical Jesus And The Theological christ*. Boston: AMERICAN UNITARIAN ASSOCIATION.
- Carrier, R. (2024, 6 1). About Dr. Carrier. Retrieved from Richard Carrier Blogs: <https://www.richardcarrier.info/about>
- D. Ehrman, B. (2012). *Did Jesus Exist? The Historical Argument for Jesus of Nazareth* (1 ed.). New York: Harper One.
- ENCYCLOPEDIA OF THE BIBLE – HISTORY OF BIBLICAL CRITICISM. (n.d.). Retrieved from Bible Gateway: <https://www.biblegateway.com/resources/encyclopedia-of-the-bible/History-Biblical-Criticism>
- Josephus, F. (2006). *The Antiquities Of The Jews*. (W. Whiston, Trans.) Echo Library.
- Plumptre, E. H. (1893). *Cambridge Bible for Schools and Colleges WITH NOTES, INTRODUCTION AND APPENDICES* (Vol. St. Peter & St. Jude with Notes and Introduction). Cambridge: Cambridge University Press.
- Van Voorst, R. (2000). *Jesus Outside The New Testament An Intoduction To The Ancient Evidence*. Grand Rapids, Michigan, Cambridge: WILLIAM B. EERDMANS PUBLISHING COMPANY.
- Ibn Kathir. (1998). *Interpretation of the Great Qur'an* (Edition 1, Volume 4). Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Publications of Muhammad Ali Baydoun.
- The Holy Qur'an*. Cairo: Al-Quds for Publishing and Distribution.
- The Holy Bible*. (1865). (Translated by Smith VanDyke)
- André Lalande. (2001). *Lalande's Philosophical Encyclopedia, Volume 1* (2nd Edition). (Translated by Ahmed Khalil Khalil). Beirut-Paris: Oueidat Publications.
- Ayoub Shahwan. (2005). *Biblical Studies of the Historical Jesus* (1st Edition). Beirut, Lebanon: The Biblical League.
- Jamal al-Din Ibn Manzur. (1414 AH). *Lisan al-Arab*, Part 1, 4 (3rd Edition). Beirut: Dar Sader.
- Jamil Saliba. (1972). *The Philosophical Dictionary*. Beirut, Lebanon: Dar Al-Kitab.

- John Henlis. (2010). Dictionary of Religions (1st Edition). Cairo, Egypt: National Center for Translation. Hassan Nehme. Encyclopedia of Divine and Positive Religions - Mythology and Legends of Ancient Peoples. Beirut: Dar Al-Fikr Al-Lubnani.
- Hanna Girgis Al-Khudari. History of Christian Thought, Jesus Christ Across the Generations. Cairo: Dar Al-Thaqafa.
- Sayyid Qutb. (2001). In History: Idea and Method (8th Edition). Dar Al-Shorouk.
- Abd Al-Rahman Ibn Khaldun. (2004). Ibn Khaldun's Introduction. Damascus: Dar Ya'rub.
- Walter Kasper. (2000). Jesus Christ. (Translated by Youhanna Mansour et al.). Beirut, Lebanon: Al-Maktaba Al-Boulisiya Publications.
- Qansuh Salah and Murad Sa'id Jumaa. (2004). Dictionary of Religions and Beliefs of the Peoples of the World (1st Edition). Cairo: Dar Al-Kalima Logos Library.
- Karen Armstrong. (2008). History of Myth (1st Edition). (Translated by Wajih Qansuh). Arab Scientific Publishers.
- Majd Al-Din Muhammad ibn Ya'qub Al-Fayruzabadi. (2007). Al-Qamoos Al-Muhit (2nd Edition). Beirut-Lebanon: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah.
- Mircia Eliade. (1991). Manifestations of Myth (1st Edition). (Translated by Nihad Khayata). Damascus: Dar Canaan for Studies and Publishing.
- Youssef Al-Kallam. (2009). The History and Doctrines of the Bible: Between the Problem of Sanctification and Codification: A Study of the Critical History of the Bible in the Christian West. (1st Edition). Damascus: Dar Al-Safahat for Studies and Publishing.